

الهند تقصف وباكستان ترد.. هل تقرع الحرب طبولها بين الجارتين النوويتين؟

كتبه عماد عنان | 27 فبراير ,2019



أجواء متوترة تخيم على الحدود في إقليم كشمير المتنازع عليه بين الهند وباكستان، إثر تبادل إطلاق النار والقصف الجوي الذي أسفر عن سقوط عدد من الجرحى والمصابين، الأمر الذي زاد من وتيرة المخاوف بشأن اندلاع حرب بين الجارتين النوويتين.

ورغم تصاعد حدة التوتر على مدار السنوات الماضية فإن الهجوم الانتحاري الذي نُفذ في الشطر الهندي من كشمير قبل أسبوعين وأودى بحياة أكثر من 40 عسكريًا كان الشرارة التي أججت الوضع القائم وصعدت من بوادر الأزمة، خاصة بعد تبني تنظيم "جيش عُد" الباكستاني للعملية.

سجال إعلامي وتراشق سياسي بين الدولتين في أعقاب الهجوم الذي أكدت نيودلهي ضلوع إسلام أباد فيه رغم نفي الأخيرة له بشكل قطاع، تصاعد إلى قصف متبادل بالطائرات، ورغم نفي كلا الطرفين نيتهما في التصعيد فإن الأجواء تشير إلى عكس ذلك، فهل تقرع الحرب بين الجارتين طبولها؟

قصف هندی ورد باکستانی

في أول رد فعل على تفجير كشمير شنت ما يقرب من 12 طائرة هندية، أمس الثلاثاء، هجومًا ضد معسكر تدريبي لتنظيم "جيش عجد" أسفر عن عدد من الضحايا تقول السلطات الباكستانية إن عددهم يقدر بـ6 باكستانيين، فيما خرج عدد من الهنود إلى الشوارع احتفالاً بالرد، الأمر الذي أثار



حفيظّة إسلام أباد التي توعدت بالرد في الزمان والكان المناسبين.

رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي قال إن بلاده لن تسمح لأي جهة بتهديدها، وستواصل ملاحقة منفذي تفجير كشمير الدامي واستهدافهم في أي مكان، فيما أكدت وزيرة الخارجية الهندية شوشما سواراج، خلال زيارتها للصين اليوم الأربعاء، أن بلادها لا تريد "مزيدًا من التصعيد" مع باكستان بعد الغارات الجوية التي شنّتها مقاتلات هندية في الأراضي الباكستانية، موضحة أن هجوم الأمس كان محددًا للرد على التنظيم الذي تبني التفجير الذي وقع قبل أسبوعين.

وفي القابل وبعد ساعات قليلة من الضربة الهندية، أعلن الجيش الباكستاني، صباح الأربعاء، إسقاط طائرتين هنديتين، "فوق الأراضي الباكستانية"، بعد تصدي مقاتلاتها لخرق سيادة أراضيها، وأورد ناطق باسم الجيش، أن إحدى الطيارتين سقطت داخل الأراضي الباكستانية، وأنه تمكن من أسر أحد الطيارين الهنديين، هذا بخلاف اختراق مقاتلات باكستانية للأجواء الهندية.

Pakistan shot down 2 Indian fighter planes!!

Both pilot and co-pilot reportedly dead. #PakistanZindabad

[]? pic.twitter.com/JOwNovEiYc

Civilian of karachi (@civilianofkhi) February 27, 2019 —

الخارجية الباكستانية بدورها نشرت بيانًا عقب إسقاط المقاتلة الهندية، أوردت فيه: "ليس لدينا نية للتصعيد، لكننا مستعدون تمامًا لذلك إذا اقتضت الضرورة"، فيما أغلقت السلطات الهندية مطار سرينجار في كشمير لمدة 3 ساعات بعد حادث تحطم القاتلة، في أجواء صعدت من المخاوف بشأن تصعيد التوتر.

اعتبرت باريس أن قيام الهند "بتحقيق أمنها ضد الإرهاب" على الحدود أمر مشروع، وطالبت باكستان بوضع حد للعمليات التي تقوم بها من وصفتها بالجماعات الإرهابية على أراضيها

وعلى الجانب الأخر أفادت وسائل إعلام هندية، أن نيودلهي ردت يإسقاط مقاتلة باكستانية انتهكت أجواءها صباح اليوم، حيث قالت صحيفة "هندوستان تايمز" الهندية إن الجيش الهندي طارد مقاتلات باكستانية انتهكت الجال الجوي الهندي، وأسقط مقاتلة باكستانية على حي راجوري في جامو

ونقلت من جانبها وكالة "أيه إن آي" عن مفتش الشرطة في جامو وشهود عيان أن مقاتلة من نوع



"إف-16" تابعـة للقـوات الجويـة الباكسـتانية سـقطت في وادي نـاوشيرا لام، مشـيرًا أن الوضـع لا يسمح حاليا بالتأكيد عما إذا كانت تلك القاتلة سقطت بسبب خلل فني أم تم إسقاطها، لكن "ما نؤكده أن القاتلة كان على متنها 3 طيارين، ووجدنا جثتين منهما حتى الآن"

يـذكر أن العلاقـات بين البلـدين تأزمـت إثـر اسـ<u>تهداف مجموعـة مسـلحة قافلـة أمنيـة</u> في "جـامو وكشمير"، الجزء الخاضع للهند من إقليم كشمير منتصف فبراير/شباط الحاليّ، فيما أعلنت جماعة "جيش عجد" المسلحة مسؤوليتها عن الهجوم الذي تسبب في مقتل أكثر من 40 عسكريًا هنديًا من القوات الاحتياطية الركزية.

وردًا على ذلك قدمت نيودلهي مذكرة دبلوماسية لإسلام أباد تطالبها بالتحرك ضد الجماعة المذكورة، بزعم أنها تنشط انطلاقًا من الأراضي الباكستانية، بينما ندد الجانب الباكستاني بالهجوم، رافضًا "أي تلميح إلى تورط البلاد فيه دون تحقيقات"، قبل أن تعلن الحكومة منح الجيش ضوءًا أخضر للرد على أى "عدوان هندى".

وكانت تقارير إخبارية قد ذكرت الأسبوع الماضي أن ولي العهد السعودي عجد بن سلمان عرض على البلدين – في أثناء زيارته لهما – وساطته لخفض حدة التوتر بينهما، لكن يبدو أنه فشل في مهمته، فبعد ساعات قليلة من مغادرته نيودلهي شنت الأخيرة هجومها على كشمير.

فيديو | مقطع آخر لحطام مقاتلة هندية سقطت في الشطر الهندي من #كشمىرhttps://t.co/g6KYw8OuND

| #الهند #باكستان pic.twitter.com/2UkWITeazi

– الخليج أونلاين (@<u>February 27, 2019</u> (AlkhaleejOnline)

دعم فرنسي للهند وترقب أمريكي

من جانبها حضّت الولايات المتحدة الثلاثاء كلاً من الجارتين النوويتين، على "ضبط النفس" بعد ارتفاع منسوب التوتر بينهما إلى مستويات خطيرة، مطالبة من جهة ثانية إسلام أباد بالتحرك ضد "الجماعات الإرهابية" على أراضيها، فيما قال وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو في بيان "نحض الهند وباكستان على ممارسة ضبط النفس وتجنب التصعيد بأي ثمن"، مشيرًا إلى أنه تباحث هاتفيًا مع نظيريه الهندي والباكستاني في التصعيد العسكري الأخير بين دولتيهما.

وأضاف الوزير الأمريكي أنه بحث مع نظيره الباكستاني "في الحاجة اللحة لأن تتحرك باكستان بشكل كبير ضد الجماعات الإرهابية التي تعمل على أراضيها"، والحاجة إلى نزع فتيل التوترات الحاليّة من خلال تجنب العمل العسكري.



فرنسيًا.. اعتبرت باريس أن قيام الهند "بتحقيق أمنها ضد الإرهاب" على الحدود أمر مشروع، وطالبت باكستان بوضع حد للعمليات التي تقوم بها من وصفتها بالجماعات الإرهابية على أراضيها، وفقا للبيان الصادر عن الخارجية الفرنسية.

التوتر على الحدود بين البلدين ليس الأول من نوعه، إذ تعود الأجواء اللبدة بالغيوم المخيمة على سماء الجارتين إلى أكتوبر 1947 حين اندلعت أول حرب بينهما بشأن ولاية كشمير بعد شهرين فقط من استقلالهما

وقالت نائبة المتحدثة باسم وزارة الخارجية الفرنسية في البيان: "فرنسا تعترف بشرعية أنشطة الهند لضمان أمنها ضد الإرهاب العابر للحدود وتطالب باكستان بوقف أنشطة الجماعات الإرهابية الموجودة على أراضيها" حسبما ذكرت صحيفة "لوفيجارو" الفرنسية، وأضافت المتحدثة "ندين بأشد العبارات الهجوم المروع الذي ارتكب في 14 من فبراير ضد قوات الأمن الهندية"، مؤكدة التزام بلادها التي تقف إلى جانب الهند في الحرب ضد الإرهاب بجميع أشكاله، كما دعت إلى حشد المجتمع الدولى لمعاقبة الإرهابيين المسؤولين عن هذا الهجوم ومنع قنوات تمويلهم.

ودعت باريس كما هو حال الاتحاد الأوروبي "الهند وباكستان رسميًا إلى ضبط النفس لتجنب أي خطر من التصعيد العسكري والحفاظ على الاستقرار الإستراتيجي في المنطقة".



قلق من حرب نووية بين الجارتين

ليس الأول من نوعه

التوتر على الحدود بين البلدين ليس الأول من نوعه، إذ تعود الأجواء اللبدة بالغيوم المخيمة على سماء الجارتين إلى أكتوبر 1947 حين اندلعت أول حرب بينهما بشأن ولاية كشمير بعد شهرين فقط من استقلالهما، وحرب أخرى خاضها الطرفان بشأن ذات المنطقة في أغسطس 1965.



وفي ديسمبر 1971 ساندت الهند محاولة باكستان الشرقية للاستقلال، حيث شن الطيران الحربي الهندي غارات على أهداف في باكستان، أسفرت عن تأسيس دولة بنغلاديش، وفي مايو 1999 احتل الجيش الباكستاني ومسلحون مواقع للجيش الهندي في جبال كارغيل، لترد الهند بشن غارات جوية وهجمات برية تنجح في دحر الهاجمين.

وفي أكتوبر 2001 شنت القوات الباكستانية هجومًا استهدف مقر مجلس ولاية كشمير الهندية وأسفر عن مقتل 38 شخصًا، وبعده بشهرين هجومًا آخر على البرلمان الهندي في العاصمة دلهي خلف 14 قتيلاً.

أعلنت نيودلهي وقف تدفق مياه روافد السند إلى باكستان ردًا على التفجير، الأمر الذي ربما يهدد حياة الملايين من الشعب الباكستاني ويضع أمنهم المائي في خطر، خاصة أن الدولة الباكستانية ربما تواجه نقصًا حادًا في المياه بحلول 2025

وبعد سبع سنوات من تلك الهجمات، استهدفت إسلام أباد عدة مواقع في مدينة مومباي الهندية أسفرت عن مقتل 166 شخصًا وذلك في نوفمبر 2008، فيما اتهمت الهند تنظيم لاشكار طيبة الذي يتخذ من باكستان مقرًا له بالمسؤولية عن الهجمات، وفي يناير 2016 استهدفت قاعدة جوية هندية في باثانكوت خلف الهجوم 7 قتلى من العسكريين الهنود و6 من المسلحين الهاجمين.

وفي سبتمبر 2016 استهدف مسلحون معسكرًا للجيش الهندي في أوري في كشمير الهندية أسفر عن مقتل 19 عسكريًا هنديًا، قوبل بشن الهند هجمات متعددة على أهداف لمسلحين في الجزء الذي تسيطر عليه باكستان من كشمير.



المياه.. عامل آخر للصراع

يبدو أن دوافع نشوب حرب بين البلدين لم تقتصر على الهجوم الانتحاري الذي استهدف عناصر من القوات الهندية في كشمير قبل أسبوعين، الذي على إثره تصاعدت الأجواء المتوترة، إذ إن هناك دوافع أخرى ربما تعجل من وتيرة النزاع الحدودي، على رأسها أزمة الياه.

الخميس الماضي أعلنت نيودلهي وقف تدفق مياه روافد السند إلى باكستان ردًا على التفجير، الأمر الذي ربما يهدد حياة الملايين من الشعب الباكستاني ويضع أمنهم المائي في خطر، خاصة أن الدولة الباكستانية ربما تواجه نقصًا حادًا في المياه بحلول 2025 في ظل تفاقم حدة التوتر مع جارتها التي قررت وقف تدفق مياه أحد أكبر الأنهار المغذية للباكستانيين.

مجلة "فورين بوليسي"العنية بالقضايا الدولية على هذا الخطوة بقولها إن قرار الحكومة الهندية بناء سد على نهر رافي (أحد روافد نهر السند الستة) يذكي الصراع بين الجارتين النوويتين اللتين اشتبكتا في معارك بشأن إقليم كشمير المتنازع عليه بينهما.

فرص الحرب بين الدولتين الآن عالية جدًا لأن باكستان سترد بقوة وقدر استطاعتها إذا وجدت أن كرامتها قد أهينت، ولن تظل حكومتها مكتوفة الأيدى

البروفيسـور سونيـل أمريـت أسـتاذ دراسـات جنـوب آسـيا بجامعـة هارفـارد ومؤلـف كتـاب "اليـاه الجامحة"، في حـوار أجرته معه الجلـة الأمريكية قال إن باكسـتان واحـدة مـن دول العـالم الـتي تعـاني نقصًـا حـادًا في اليـاه، وتقـدر دراسـة حديثة أن هـذا البلـد سـيواجه نقصًـا في اليـاه بمقـدار 104 ملايين قدم -فدان بحلول عام 2025.

وأضاف أن الياه التي منحتها معاهدة الإندوس لباكستان من نهري تشيناب وجهلوم تمر إليها عبر الجزء الخاضع للهند من إقليم كشمير، مما يعني أن الفاوضات بخصوص الياه رهينة مخاوف تتعلق بالسيادة على الأراضي، وهي أحد الأسباب التي تجعل التوترات في كشمير سرعان ما تفاقم الخلافات بشأن الياه.

ويرى المحلل السياسي الباكستاني شوكت براتشه أن فرص الحرب بين الدولتين الآن عالية جدًا لأن باكستان سترد بقوة وقدر استطاعتها إذا وجدت أن كرامتها قد أهينت، ولن تظل حكومتها مكتوفة الأيدي حتى يدمر رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي قدراتها العسكرية خدمة لأهداف انتخابية تتعلق بحزبه الحاكم بهاراتيا جاناتا.

وفي ظل تلك الأجواء التصاعدة بين الجارتين النوويتين بات الدخول في معركة حدودية جديدة



مسألة قريبة رغم ما يمكن أن يترتب عليها من تداعيات تتجاوز حدود الدولتين، الأمر الذي يدفع بالقوى الدولية إلى التدخل لوقف نشوب مواجهات بمعناها الكامل، غير أن بقاء فتيل الصراع مشتعلاً يجعل من الحرب احتمالاً قويًا قابلاً للاندلاع في أي وقت.

رابط القال : https://www.noonpost.com/26748/